المحاضرة (04) المؤسسة التربوية وتحديات العولمة

أهداف المحاضرة:

- أن يعرف الطالب معنى العولمة وأشكالها
- أن يستجلي الطالب انعكاسات العولمة على التربية
- أن يتعرف الطالب على إيجابيات وسلبيات العولمة

تمهيد:

تعتبر تكنولوجيا المعلومات العامل الرئيس الذي من خلاله دخل العالم في مرحلة مميزة وأصبح مجتمع عالمي واحد وهو مجتمع المعلومات الكوني الذي يعتبر تحولا حضاريا، وقد كثر استخدام مصطلح العولمة هذه الأخيرة التي دخلت ودون استئذان إلى كل المؤسسات التربوية ما كان له انعكاس على وظائفها وأدوارها في المجتمع المعاصر. و في هذه المحاضرة نحاول التعرف إلى الموضوع من خلال تقسيمه إلى عدد من المحاور.

أولا: ماهية العولمة

1- تعريف العولمة:

لغة: الباحث في معاجم اللغة العربية الكلاسيكية لا يجد لها أثرا، لأنها حديثة كترجمة لكلمة Globalizatoin، ولذا يفضل البعض استخدام كلمة "كونية" بدل "عولمة" (أبو العينين و وآخران، 1422هـ-2002م، صفحة 17)

Globalizatoin تعني جعل العالم ذا توجه واحد مسيطر عليه تقنيا وثقافيا في إطار حضارة واحدة وهذا هو المعنى الذي حدده المفكرون باللغات الأوربية للعولمة Globalizatoin بالإنجليزية والألمانية وقد عبروا عن ذلك بالفرنسية بمصطلح Mandial وضعت كلمة العولمة في اللغة العربية مقابلا حديثا للدلالة على هذا المفهوم الجديد Sation (عباس و العزي، 2015، صفحة 16)

"عولمة في اللغة الانجليزية Globe كوكب الأرض، لأن لفظها حديث، ومصدره Globalizatoin أي كوكبة، أو عولمة..الخ. أما في العربية فليس لها أصل والعولمة بوصفها

عملية تمتلك آلية فعلها ومجالات تطبيقها فهي ترجمة لكلمة Globality ويعني بها لغويا تحويل العالم إلى شكل موحد، أو تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم، أو لتعميم المحلي أو الوطني ليصبح حالة عالمية". (الحاج، 1432هـ-2011م، صفحة 38)

فاعلولمة والعالمية لفظان مشتقان من معنى الشمول والكلية والانتشار والعموم فكلاهما مصطلح لمضمون واحد بالنظر إلى الغايات التي يقصدانها. (الحاج، 1432هـ-2011م، صفحة 38)

اصطلاحا: تعبر العولمة عن تطورين هامين هما التحديث والاعتماد المتبادل ويرتكز المفهوم بمعناه الشامل على التقدم الهائل في المعلوماتية (تكنولوجيا المعلومات)فضلا عن الروابط المتزايدة في الساحة الدولية في كل المجالات. (عباس و العزي، 2015، صفحة 16) ومن ضمن التعريفات الموضوعة للعولمة ما يلي:

"ما يسود العالم من اتجاه نحو تحرير وتيسير حركة الأشخاص والمعلومات والأفكار والسلع بين الدول على النطاق العالمي، وتقوية الترابط والاعتماد المتبادل بل التجانس والتوحد بين تلك الدول بما قد يفضي إلى نشأة ما يسمى المجتمع الدولي المتشابك الذي تزول فيه الحدود، ونهار الحواجز بمختلف أنواعها، ويكون فيه التفوق والغلبة وربما البقاء للأقوى." (أبو العينين و وآخران، 1422هـ-2002م، صفحة 18)

"الانتقال من المجال الوطني أو الإقليمي (القومي) إلى المجال العالمي أو الكوني، وليس الدولي، فالكلمة الثانية (الدولي) تعني وجود الحدود وخطوط الفصل. بينما الكلمة الثانية (الكوني أو العالمي) تعني تجاوز الحدود بل وزوالها، وبعبارة أخرى (اللاحدود)، وهذه اللاحدود تشمل اللاحد المكاني "حيث يشمل ذلك الفراغ الكوني كله)، واللاحد الزماني (ويشمل حقبة ما بعد الحداثة وما بعد الصناعة)، واللاحد البشري (ويشمل الجماعة الانسانية كلها)، وبهذا المعنى فإن العولمة تمتد إلى كل مظهر وكل جانب من جوانب الحياة، بحيث يؤثر كل منها في الآخر ويتأثر به وأهم هذه الجوانب الثلاثة هي: الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية." (أبو العينين و وآخران، 1422هـ-2002م، صفحة 18)

"التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو الانتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة وبدون حاجة إلى إجراءات حكومية. (دخل الله، 2015، الصفحات 81-82)

إن العولمة من خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي تتضمن التعميم والتوسيع ليشمل العالم دونما حدود اقتصادية أو علمية أو معرفية.

2- أشكال العولمة:

من خلال ما تشير إليه الأدبيات فالعولمة تأخذ أكثر من شكل أو نمط وتأتي في أكثر من صيغة.

-**العولمة الاقتصادية:** إن العولمة في أساسها مفهوم اقتصادي قبل اتساعه ليشمل كل الميادين، وتعني العولمة الاقتصادية بروز تقسيم عمل جديد للاقتصاد العالمي الذي لم يخضع اليوم للرقابة التقليدية، ولم يعد يؤمن بالهيمنة المطلقة للدول على نشاطاته خصوصا ما تعلق بانتقال السلع والخدمات ورأس المال على الصعيد العالمي وتشكل عالم بلا حدود اقتصادية، والنظام الاقتصادي العالمي، هو نظام واحد تحكمه أسس عالمية مشتركة، وتديره مؤسسات وشركات عالمية ذات تأثير على الاقتصاديات المحلية. (أبو العينين و وآخران، 1422هـ-2002م، الصفحات 58-59)

العولمة الثقافية: وتشير إلى التوزيع العالمي للمعلومات بأشكالها المختلفة، كما تشير إلى الانتقال من حقبة الثقافات الوطنية والقومية إلى ثقافة عليا جديدة هي الثقافة العالمية أو الكونية بينما يرى البعض أنها مرادفة للاختراق الثقافي. (أبو العينين و وآخران، 1422هـ-2002م، صفحة 20)

"والعولمة الثقافية تعني انتقال تركيز اهتمام الإنسان ووعيه من المجال العالمي، ومن المحيط الداخلي إلى المحيط الخارجي، ففي ظل العولمة الثقافية يزداد الوعي بعالمية العالم وبوحدة البشرية، وتبرز بوضوح الهوية والمواطنة العالمية التي ربما ستحل تدريجيا، وربما على المدى البعيد محل الولاءات الوطنية، أي أن الإنسانية ستتعود على النظر إلى ذاتها ككتلة واحدة ذات مصدر واحد وبقاء وفناء واحد، وتشترك مع بعضها البعض في قيم عميقة تتخطى كل الخصوصيات الحضارية و الثقافية." (السنبل، 2002، صفحة 65)

والعولمة الثقافية مدخلها تربوي بالدرجة الأولى كون التربية أداة مجتمعية لتشكيل شخصية الفرد وجعله عضوا اجتماعيا مندمجا في ثقافة مجتمعه مضطلعا بمهامه فيه، متوافقا مع متغيراته وبالصورة التي تعكس ما يمر به المجتمع من متغيرات ومستجدات، بمعنى أن التربية تمارس

أدوارها العولمية بصورة تلقائية وفقا لما تحتاجه العولمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. (الحاج، 1432هـ-2011م، صفحة 104)

العولمة السياسية: تعتبر مشروعا مستقبليا وهي في جوهرها مرحلة تطورية لاحقة للعولمة الاقتصادية والثقافية، وقيام عالم بلا حدود سياسية لن يكون تلقائيا أو بنفس سرعة أو سهولة قيام عالم بلا حدود اقتصادية أو ثقافية. فالسياسة بطبيعتها محلية وهي من أبرز اختصاصات الدولة القومية التي تحرص كل الحرص على عدم التفريط بها واحتكارها ضمن نطاقها الجغرافي الضيق ومجالها الوطني، فاحتكار السياسة ضمن المجال المحلي وبعيدا عن التدخلات الخارجية مرتبط أشد الارتباط بمفهوم السيادة وبممارسة الدولة لصلاحيتها وسلطتها على شعبها وأرضها وثروتها الطبيعية. (السنبل، 2002، صفحة 68)

العولمة الاجتماعية: يقصد بها "تعميم البنى الاجتماعية وأنماط السلوك والعلاقات الغربية عموما والأمريكية خصوصا عل جميع بلدان العالم، وفي مقدمتها الدول العربية على أساس أن عولمة المجال الاجتماعي نظام فرعي لابد منه لإكمال منظومة العولمة والعمل ضمنها لدفع عولمة المجالات الأخرى الاقتصادية والثقافية والسياسية في عمليات متساندة ومتبادلة لعمليات التفاعل، وبصورة دائرية تؤدي كل منها إلى تعزيز وجود الأخرى في اتجاه عولمة المنظومة الرأسمالية أو الحضارة الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة". (الحاج، 1432هـ-2011م، صفحة 116)

3- **إيجابيات العولمة:** من إيجابياتها: (أبو العينين و وآخران، 1422هـ-2002م، الصفحات 20-21)

- بعض المشاكل الإنسانية المشتركة لا يمكن حلها من منظور السيادة الوطنية المطلقة للدولة ولا بد من اشتراك جميع دول العالم في إستراتيجية موحدة للسيطرة على هذه المشاكل مثل: انتشار أسلحة الدمار الشامل والتهديدات النووية، التلوث البيئي، تطور الأوبئة والأمراض المعدية وغيرها.
- الانفتاح وكسر الحواجز بين المجتمعات مما أدى إلى فتح الباب لزيادة النمو الناتج عن حرية تبادل السلع والخدمات.
- تمكين الأفراد ذوي المهارات والمستويات العلمية العالية من النجاح في الحياة العملية نتيجة المنافسة، وحيازتهم على أعلى وأهم المناصب والوظائف.
- التوسع والازدهار في التجارة العالمية وزيادة الصادرات.

4- **سلبيات العولمة:** من سلبياتها: (أبو العينين و وآخران، 1422هـ-2002م، الصفحات 21-22)

- مضاعفة فرص المجموعات الأقوى التي كانت تسيطر في الأصل على عناصر القوة الاقتصادية والعلمية والتقنية والثقافية وغيرها.
- ظهور الدور الأمريكي المهيمن على النظام العربي حيث ظهر واضحا هيمنة أمريكا على السياسة الإقليمية في المنطقة من خلال تطور مراحل أزمة الخليج.
- إنعدام قدرة الدول العربية وأجهزتها على مراقبة البث الفضائي أو منعه أو منع مواطنيها من استقباله.
- محو مكاسب سنوات التنمية التي تحققت بعد كفاح مرير بسبب التغير في توجهات السوق العالمية.
- خضوع جميع دول العالم لقواعد السوق الجديدة، الأمر الذي سيؤثر على دول العالم الثالث وخاصة في مرحلة إعادة البناء، لأن هذا النظام الاقتصادي العالمي سيزيد من حركة اللاجئين من الجنوب إلى الشمال.
- أن ظاهرة العولمة وانفتاح أسواقها قد تؤدي إلى مزيد من مخاطر استنزاف المهارات والكفاءات العلمية والتكنولوجية رفيعة المستوى، لما تقدمه تلك الأسواق من إغراءات مادية وظروف ملائمة للعمل وللحياة المعيشية.

ثانيا: تأثيرات العولمة على التربية: يتضح تأثير العولمة على التعليم العربي: (أبو العينين و وآخران، 1422هـ-2002م، الصفحات 25-26)

- أخذت منظومة التبعية والهيمنة في مجال التعليم منعطفا أكثر حدة حيث حاول الغرب شد منظومة التعليم إلى مجال العولمة منذ نهاية السبعينيات.
- بات النظام التربوي العربي يفتقر إلى إسهام مفكريه ومثقفيه في تحديد وجهته، كما عانى الفكر الفكر العربي من التهميش في توجيه مسار التربية العربية.
- تحويل منظومة التعليم من القطاع الحكومي إلى القطاع الخاص .
- تعميم بعض السياسات المتعلقة بتربية الأطفال المتعارضة مع ما هو متبع في المجتمعات الإسلامية مما قد يسبب إفسادهم وتفكيك الأسرة والأفراد واختراق ثقافتهم الخاصة من الداخل.وإحلال الحرية الفردية إلى أن تصل إلى المدى الذي يتحرر فيه الانسان من كل قيود

الأخلاق الأصيلة والوازع الديني والأعراف السائدة . (عباس و العزي، 2015، الصفحات 54-55)

جدول (01) بعض الأبعاد التربوية للتحدي الاقتصادي

بعض جوانب التحدي الاقتصادي	بعض الأبعاد التربوية
عولمة الاقتصاد	-مسؤولية إعداد الأجيال للمنافسة في سوق العمل العالمي. -كيفية ربط السياسة التربوية بالسياسة الاقتصادية والسياسة العلمية التكنولوجية.
مؤسسات صناعة الثقافة متعددة الجنسيات	-تأثير ذلك على النشر التربوي والإعلام التربوي -التصدي لمحاولات إسرائيل لاختراق سوق التعليم العربي
المعلومات كمورد اقتصادي	-كيفية استغلال شبكة الأنترنت لاقتناء الموارد التعليمية. -مواجهة آثار المترتبة على اتفاقية الجات فيما يخص الملكية الفكرية وترجمة الكتب التعليمية. -تحديات إقامة البنى الأساسية لصناعة المعلومات.
صناعة البرمجيات أهم صناعات عصر المعلومات	-تحديات تنمية القدرة الذاتية لتطوير البرمجيات التعليمية. -مطالب تعليم علوم الحاسوب والمعلومات والاتصالات واستخدام تكنولوجيا المعلومات في عمليات التعليم والتعلم. -وضع صناعة البرمجيات التعليمية في إطار سياسة عربية للمعلومات.
عدم كفاية الموارد الاقتصادية في كثير من البلدان العربية خاصة بعد تقلص عائدات البترول	-تضخم كفاية الإنفاق التعليمي اللازم لإقامة البنى التحتية لتكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات. -ضرورة النظر إلى الموارد البشرية في الأوطان العربية كمورد اقتصادي بديل خاصة فيما يخص صناعة الثقافة الشاملة للتربية (تجربة الهند في صناعة البرمجيات تعد نموذجا من ضمن نماذج أخرى.

(السنبل، 2002، الصفحات 62-63)

ثالثا: مواجهة تحديات العولمة تربويا:

"إن التربية والتعليم هما المخزون الاستراتيجي المتبقي للحاق بركب الحضارة الإنسانية وهما الأساس في بناء الفرد والمجتمع، وإلا لما كانت التربية قد حظيت بمكانة داخل كل دساتير الدول، والهدف المبتغى من كل عملية تربوية هو ثقافية سليمة الجذور والإعداد لبناء مجتمع متوازن له جذور حضارية، يتميز أفراده بشخصية قوية وقادرة على مواجهة المستقبل، فثمة معيقات كثيرة تشد التربية العربية إلى

الوراء، وتحول دون وصولها مبتغاها وتحقيق هدفها المنشود، ومسايرة العلم والتكنولوجيا أهم هذه المعيقات." (عباس و العزي، 2015، صفحة 157)

تعتبر العولمة التحدي الأكبر الذي تواجهه التربية مما يجعلها مطالبة بمساعدة الأطفال والراشدين على تفهم أفضل لثقافتهم الخاصة الماضي فيها الحاضر، وذلك في نطاق مجتمع عالمي يتجسد فيه انفتاح الثقافات على بعضها، وإيجابية تعاملها مع غيرها لتحقيق الازدهار. كم أن تطوير التربية والتعليم رهين بإصلاح عميق شامل طموح مدقق للأهداف، مجدد للأساليب والوسائل بما يتواءم ومقتضيات العصر ، محدّث للمحتويات مراع لجودتها، والاهتمام بالمعلم والرفع من مكانته، وترسيخ إيجابية المتعلم وتعويده على ضرورة التعلم الذاتي والمستمر مدى الحياة. (السنبل، 2002، صفحة 73،78)

والمطلوب باختصار هو إعادة تحصين الأجيال إزاء التحديات التي تحملها عولمة التربية، وعلى التربية العربية المستقبلية أن تتصف بما يلي: (دخل الله، 2015، الصفحات 117-121)

- تحصين النشء بالثقافة الإسلامية حتى تكون سدا منيعا أمام الغزو الثقافي.
- التركيز على القيم الأصيلة في ثقافتنا الإسلامية للحفاظ على ثوابتنا.
- الانفتاح على ثورات العصر "المعلومات الاتصالات التقنية والمعلومات بشخصية ثقافية مؤهلة تحسن التعامل مع أدوات العصر الراهن مؤهلة اختصاصيا وتربويا وتقنيا.
- الاهتمام أكثر بالإدارة التربوية فهي أساس أي تجديد للتعليم.
- التوفيق بين حاجات الفرد ومطالب المجتمع.
- الاهتمام بالجانب النوعي في التعليم.
- التركيز على التربية الإبداعية، الحوارية، الشوربة، المستمرة، التكاملية.

إن التربية من خلال ما سبق ذكره مطالبة بتحقيق التوازن بين محافظة على الأصالة والخصوصية من جهة وانفتاح على التحديات العالمية الجديدة من جهة أخرى وهذا لا يتأتى إلا من خلال أداء المؤسسات التربوية لأدوارها على أكمل وجه بدءا من الأسرة التي يجب أن تكون على وعي تام بخطورة كل ما يعرض على الشاشات فالإعلام وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات تعرض محتويات

مختلفة مما من شأنه أن يؤثر في تربية الأبناء فيجب تعاظم الأدوار الأسرية التربوية وليس تراخيها في ظل العولمة، كما يجب تضافر جهود كل المؤسسات التربوية لإعداد المواطن الصالح النافع لمجتمعه بكل ما تحمله الكلمة من معنى مما يتحقق معه وجوبا بناء مجتمع إسلامي متوازن.